

الإدمان على الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى المراهق

د. حياة لموشي

جامعة البليدة 2

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة القائمة بين إدمان الفيسبوك والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس، ولتحقيق أغراض الدراسة، تم تطبيق كل من مقياس إدمان الفيسبوك لبيرغن، ومقياس التوافق الدراسي ليونجمان على عينة بحث قوامها 92 تلميذا وتلميذة.

وبعد اختيار الأدوات الإحصائية المناسبة لاختبار الفرضيات، ومعالجتها حسب ما تقتضيه أهداف الدراسة، فإننا توصلنا إلى ما يلي من النتائج:

- ظهر على معظم المراهقين المتمدرسين إدمان الفيسبوك، كما توصلنا إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين إدمان المراهق على الفيسبوك وتوافقه الدراسي، بمعنى أن الإدمان على الفيسبوك أثر قد أثر سلبا على الدراسة، وجعل التوافق الدراسي متدنيا. الكلمات المفتاحية: الإدمان على الفيسبوك؛ التوافق الدراسي؛ المراهق.

Résumé

La présente vise à identifier la relation entre Facebook addiction et la compatibilité académique chez l'adolescent, et Pour atteindre les objectifs de l'étude, nous avons appliqué l'échelle de Bergen Facebook Addiction, et l'échelle de la compatibilité académique de Youngman sur un échantillon de 92 élèves.

Après avoir sélectionné les outils statistiques appropriés pour tester les hypothèses, nous avons atteint les résultats suivants:

- Il est apparu sur la plupart des adolescents Facebook addiction, aussi nous sommes arrivés à l'existence d'une corrélation négative entre Facebook addiction et la compatibilité académique chez l'adolescent, en ce sens que l'impact de la dépendance sur Facebook a un impact négatif sur la bonne voie académique pour les adolescents.

Mots clés: Facebook addiction, compatibilité académique, adolescent.

مقدمة:

لقد شهد العالم في الآونة الأخيرة تطورا وتقدما كبيرين في شتى مناحي الحياة، لاسيما عالم تكنولوجيا الاتصالات، أين بات الناس يتواصلون مع بعضهم بين القارات بأقل التكاليف مما كانت عليه الحياة من قبل، وذلك باستخدام الانترنت عامة، ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة بصفة خاصة، ويعد الفيسبوك نموذجا لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي الذي لا يكاد يتخلى عنه كافة أفراد المجتمع في وقتنا الحالي، وذلك بمختلف الأعمار، لاسيما المراهقين الذين لا نكاد نجد في أوساطهم من لا يملك حسابا عليه، حيث أضحت الفيسبوك وسيلة اجتماعية هامة للتواصل والتعارف وتبادل المعارف والأخبار بشتى أنواعها الصالح منها والطالح، لذلك غدا من أكثر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي رواجاً وانتشاراً.

وبحكم أن وسائل التكنولوجيا هي سلاح ذو حدين، إذ يتضمن جانب ايجابي وجانب سلبي، فإنه يمكن الإشارة إلى أن الاستخدام العقلاني، والذي لا يُخلّ بجوانب حياة المراهق، بحيث أنه يمارس حياته الاجتماعية بما فيها الأسرية والمدرسية على النحو العادي، فإنه لا ضرر في ذلك، في حين نجد بعض المراهقين ممن يقضون أوقات جد طويلة على الحواسيب أو الهواتف مستخدمين شبكة الفيسبوك هروبا من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي الذي يشبعون فيه بعض الرغبات غير المحققة في عالمهم الحقيقي، فيؤدي بهم هذا الإدمان على الفيسبوك إلى التقصير في علاقاتهم الاجتماعية، وعلى جوانب شتى من حياتهم، فقد يهملون دراستهم لانشغالهم بهذه المواقع التي تسحر عقولهم.

إشكالية الدراسة:

لقد استطاعت شبكة الانترنت في السنوات الأخيرة أن تغير نمط الحياة العصرية، حيث غدت من أهم موارد المعلومات في العصر الراهن، كما أضحت جانبا هاما في حياة شعوب العالم كلها، وامتد توظيفها في مجالات الحياة المختلفة، إذ تقدم خدمات كبيرة عن طريق تبادل المعلومات بين الناس على مسافات مختلفة، حيث أصبح العالم بموجبها قرية صغيرة يسهل التجول في كافة أرجائها وفي ظرف جد قياسي.

وفي ظل الانتشار الواسع لاستخدام الانترنت، نتج عنه ازدياد الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي في عصرنا الحالي بشكل رهيب، لاسيما الفيسبوك الذي احتل الصدارة في كامل ربوع العالم، وبين كل شرائح المجتمع، خاصة فئة الشباب والمراهقين الذين يملئون به أوقات فراغهم من جهة، وباعتبار أنه وسيلة للتعرف على مختلف أخبار العالم، انطلاقا من فكرة أن الأخبار والمعلومات عبر الفيسبوك تنتشر بسرعة فائقة مهما بعدت المسافات، إذ أصبح العالم اليوم قرية صغيرة من السهل التنقل إليها وبأقل تكلفة، وذلك عبر عالم افتراضي، الأمر الذي شجع شباب اليوم التهافت على هذه المواقع.

فنحن اليوم نعيش ثورة شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة التي انتشرت بشكل كبير وفي وقت قياسي، لذا ظهر ما يسمى "إدمان شبكات التواصل الاجتماعي" بما فيها الفيسبوك الذي يعرف روجا واسعا بين مختلف شرائح المجتمع المتقدمة منها والسائرة في طريق النمو، هذا الإدمان الذي يمكن أن يُعرّف بأنه الإفراط الشديد والمتكرر والرغبة المتواصلة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، والفيسبوك نموذجا لذلك، وذلك دون ضرورة ملحة لهذا الإفراط في الاستخدام، حيث ينشغل الفرد بهذا العالم ولساعات طويلة دون ملل أو كلل، وبخاصة المراهقين، فإن الكثير منهم يقضي ساعات طوال أمام شاشة الكمبيوتر، أو النظر إلى شاشة الهاتف النقال، مما قد يُضعف العلاقات بينهم وبين أفراد أسرهم، أيضا يؤدي به الأمر إلى عدم الإحساس بمرور الوقت، فيستغرقون في السهر، وقد يشعرون بالقلق والتوتر في حال وجود أي عائق للاتصال بالشبكة.

ومواقع التواصل الاجتماعي هو مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، شركة...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

(ليلي أحمد جزار، 2012، ص37)

وبخصوص فكرة الفيسبوك، فقد كان أول من قام بتأسيسه هو مارك زوكربرج Mark Zuckerberg وذلك بالاشتراك مع رفيقه في سكن الجامعة عندما كان طالبا في جامعة هارفارد سنة 2004، وقد كانت عضوية الموقع مقتصرة بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليغ وجامعة ستانفورد، ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم مدارس الثانوية، وأخيرا أي شخص يبلغ من العمر 13 سنة فأكثر.

(سامي أحمد شناوي، محمد خليل عباس، 2014، ص76)

ويُعرف هذا الانتشار السريع المتزايد لاستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك نموذجا) في كل بلاد العالم، لاسيما الجزائر، التي أضحت كل الفئات العمرية تتوق إلى استخدامه، وتتطلع على خباياه، وما يحمله من أخبار، وما يحصده من صداقات جديدة في عالم افتراضي، ونال اهتمام مراهق المرحلة الثانوية حفا وافرا من الاهتمام باستخدام الفيسبوك، وذلك لأغراض متعددة ومختلفة تختلف من فرد لآخر.

وبالنسبة للمراهق المتمدرس، فإنه يتعين عليه من جهة أخرى الاهتمام بدراسته، التي تضمن له مستقبله، وتحقيق له ذاته التي يسعى إليها، لذلك يحرص كل من الآباء والتربويين على جذب اهتمامهم نحو الدراسة، والتزامهم بالمعايير اللازمة لتحقيق النجاح الدراسي

وقد تنبه التربويون لأهمية مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في صقل شخصية الشباب وتنميتها وبخاصة أن الدراسات التي أجريت في عام (2010) دلت نتائجها أن عدد المستخدمين العرب لموقع "الفيسبوك" يصل إلى (15) مليون شخص، وفي مصر وحدها بلغ عدد المستخدمين (3.5) مليون بنسبة (4.5 %) من إجمالي عدد السكان، وقد دلت الدراسات الحديثة أن عدد المستخدمين العرب يزداد بمعدل مليون شخص كل شهر، ومن المفارقات اللافتة أن عدد مستخدمي "الفيسبوك" العرب يفوق عدد قراء الصحف في العالم العربي.

(حسني عوض، ص5)

ويتضح أن مدمني الانترنت من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض تتفق مع المعدلات العالمية لإدمان الانترنت، ففي دراسة إيجير وروتربرج (1996) Egger & Rauterberg حددت النسبة المئوية لعدد مدمني الانترنت 10% على أساس أنهم يقضون وقتا طويلا على شبكة الانترنت، ويشعرون أنهم أكثر قلقا إذا تم إعاقه استخدامهم للانترنت، ومن المحتمل أن يكون لديهم الشعور بالاكتئاب وعدم الراحة في حال الابتعاد عنها.

(سلطان عائض مفرح العصيمي، 2010، ص139)

وانطلاقا مما سبق الحديث عنه، فإننا ومن خلال هذه الدراسة نحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مدى إدمان المراهق المتمدرس على الفيسبوك؟
 - هل توجد علاقة بين الإدمان على الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق المتمدرس؟
- فرضيات الدراسة:

- يظهر على المراهق المتمدرس إدمان الفيسبوك
 - توجد علاقة سلبية بين الإدمان على الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق المتمدرس.
- مصطلحات الدراسة:

1- شبكات التواصل الاجتماعي:

هي منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنت والتي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول.

(عباس مصطفى صادق، 2008، ص218)

2- الفيسبوك (Face Book):

يُعرّف على أنه موقع تواصل اجتماعي تابع لشركة فيس بوك، يستطيع أي شخص الوصول إليه عبر الانترنت والتسجيل به مجانا، ويقول بالاتصال مع الآخرين والتفاعل معهم، أما كلمة "بوك" فأصلها من أوروبا، وتعني دفتر ورقي يحمل صورا أو معلومات لأفراد وجماعة معينة من أجل تعرف الطلبة المنتسبين على باقي الطلاب المتواجدين في نفس الكلية. (ماهر عرفات وآخرون، 2011، ص6)

ويعرف الفيسبوك على أنه يعد من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية أسسه الطالب "مارك زوكربرج" بجامعة هارفرد عام 2004، ويعتبر موقع التواصل الاجتماعي العلامة الفارقة في ظهور مواقع التواصل الاجتماعي حيث يمكن

مستخدميه من تبادل المعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة أمامهم للوصول إلى أصدقائهم ولقاءاتهم الشخصية. (عبد الكريم سعودي، 2014، ص44)

ويعرف أيضا بأنه "عبارة عن شبكة اجتماعية إلكترونية يمكن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة "فيس بوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها". (سامي أحمد شناوي، محمد خليل عباس، 2014، ص80)

إدمان الفيسبوك إجرائياً:

هو التردد المستمر والاستخدام المفرط لموقع التواصل الاجتماعي -الفيسبوك- بحيث يستولي جل اهتمام مستخدمه ويقضي ساعات طوال دون الإحساس بمرور الوقت، ويعبر عنه بالدرجة التي يتحصل عليها أفراد العينة على مقياس إدمان الفيسبوك لبييرغن.

3- التوافق الدراسي:

يتضمن التوافق الدراسي العلاقات السوية بالزملاء والمدرسين، كما يتضمن الاتجاه نحو الدراسة وتنظيم الوقت وطريقة الاستذكار. (نجمة بنت عبد الله محمد الزهراني، 2005، ص50)

ويشير الشربيني وبلققيه إلى التوافق الدراسي هو المحصلة النهائية للعلاقة الديناميكية البناءة بين الطالب من جهة ومحيطه المدرسي من جهة أخرى بما يسهم في تقدم الطالب ونمائه العلمي والشخصي، وتتمثل أهم المؤشرات الجيدة لتلك العلاقة في الاجتهاد في التحصيل العلمي، والرضا والقبول بالمعايير المدرسية والانسجام معها، والقيام بما هو مطلوب منه على نحو منظم ومنسق. (الشربيني وبلققيه، 1998، ص7)

هو الاندماج الإيجابي مع الزملاء والشعور نحو الأساتذة بالمودّة والرحمة والاحترام، والاشتراك في أوجه النشاط الاجتماعية، والاتجاه الموجب نحو مواد الدراسة وحسن استخدام الوقت والإقبال على المحاضرات.

(عبد الرحيم شعبان شقورة، 2001، ص14)

التوافق الدراسي هو قدرة الطالب على تحقيق التلاؤم الدراسي، ومن ثم تمكنه من عقد علاقات متميزة بينه وبين أساتذته وأصدقائه، ومشاركته في مختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية داخل المجتمع المدرسي، وبالتالي ينظم وقته ويوفق بين أوقات الدراسة والترفيه، فيحقق هدفه من الدراسة. (عباس محمود عوض، 1990، ص36)

ويعرفه بيكر وسيرك (2002) بأنه "حالة تبدو في العملية الديناميكية المستمرة التي يقوم بها الطالب لاستيعاب مواد الدراسة والنجاح فيها، وتحقيق التواءم بينه وبين بيئته المدرسية ومكوناتها الأساسية وهي: الأساتذة والزملاء والأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية والمواد الدراسية والتحصيل الدراسي.

(نجمة بنت عبد الله محمد الزهراني، 2005، ص51)

إجرائياً:

يتضمن مدى اجتهاد التلميذ في دراسته ودرجة خضوعه لسلطة معلميه، وكذا من خلال نوعية العلاقة بينه وبين مدرسيه، ويُعبر عنه بالدرجة التي يحصل عليها تلاميذ المرحلة الثانوية نتيجة تطبيق مقياس يونجمان للتوافق الدراسي.

4- المراهقة:

تعني المراهقة "الاقترب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي"، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 10 سنوات. (فؤاد السيد البهي، 2004، ص165)

في حين عرفها هاروكس Harrocks بأنها الفترة التي يكسر فيها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي، ويبدأ في التفاعل معه والاندماج فيه. (حسام أحمد أبو سيف، 2011، ص 305)

وقد عُرفت المراهقة تعريفات متعددة، وحاول كل منهم التركيز على جانب من جوانب النمو فيها، إذ نجد ستانلي هول (1956) Stanley hall عرفها بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة. (أحمد الزعبي، 2001، ص 318)

إجرائيا:

المراهق المتمدرس: يمثلون تلاميذ السنة الأولى والثانية والثالثة ثانوي ممن تراوحت أعمارهم بين 17 - 20 سنة، ومن كلا الجنسين المختارين من ثانوية محمد بوضياف بالعفرون.

أهمية الدراسة:

- المساهمة في إثراء الرصيد العلمي بهذا النوع من الدراسات، خاصة وأن الموضوع يتعلق بتفشي ظاهرة إدمان الانترنت بصفة عامة، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي خاصة، التي تعد من أهم وسائل التكنولوجيا الحديثة حيث أضحت ضرورة ملحة لكل أفراد المجتمع، لاسيما المراهق، وعليه فإن بحثنا هذا هو مثابة إلقاء نظرة عن واقع الاستخدام لهذه الشبكات على رأسها الفيسبوك.

- شيوع وانتشار استخدامات الانترنت بين أفراد المجتمع بصفة عامة، والمراهقين بصفة خاصة، وباعتبار أن للانترنت علاقة تأثيرية قوية في جوانب الحياة المختلفة من جهة، والانتشار السريع الرهيب في الوقت الراهن لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما الفيسبوك من جهة ثانية، والذي يعد من أهم الوسائل التكنولوجية التي تسهل عمليات التواصل بين الناس مهما بعدت المسافات، حيث لم يعد بإمكان الكثير من الأفراد الاستغناء عنها لدى كافة شرائح المجتمع لاسيما المراهقين المتمدرسين، وعليه فإننا ومن خلال هذه الدراسة نحاول التعرف على الآثار الناتجة عن استخدام الفيسبوك المبالغ فيه، ويؤمل أن يسهم هذا البحث في إبراز مخاطر الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي، وصرف نظر المراهقين عن الاستخدام المبالغ فيه.

أهداف البحث:

- الكشف عن مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها الفيسبوك في أوساط المراهقين.

- التعرف على العلاقة بين الإدمان على الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق المتمدرس.

الدراسة الميدانية:

1- منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم الاستعانة بالمنهج الوصفي وذلك للتعرف على مستوى إدمان المراهقين على مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها موقع الفيسبوك، أيضا اعتمدنا على المنهج الوصفي الارتباطي الملائم وطبيعة الموضوع والتي تبحث في العلاقة القائمة بين الإدمان على الفيسبوك والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

2- ميدان البحث:

تم إجراء الجانب الميداني لهذه الدراسة بثانوية محمد بوضياف بالعفرون، التابعة لولاية البليدة، وذلك خلال السنة الدراسية 2016 - 2017.

3- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من 92 تلميذا وتلميذة في المرحلة الثانوية، منهم 59 تلميذة، و33 تلميذا موزعين على السنوات الثلاثة المختلفة.

4- أداة البحث:

أ- مقياس بيرغن لقياس إدمان الفيسبوك: والذي أعده مجموعة باحثين في جامعة بيرغن تتألف من أخصائي علم النفس "سيسيلي اندرسون" (2012)، وينبغي مقياس بيرغن لإدمان الفيسبوك على ستة معايير أساسية مصاغة على نحو سلمي، حيث يتم تسجيل جميع الدرجات بناء على الميزان التالي:

في حالات نادرة جدا: وتقابلها درجة 1.

نادرا: وتقابلها درجة 2.

في بعض الأحيان: وتقابلها درجة 3.

في كثير من الأحيان: وتقابلها درجة 4.

غالبا: وتقابلها درجة 5.

وعليه، فإن أعلى درجة على المقياس هي 30 درجة، وأدناها 6.

إن دراسة أندرسون تُظهر أن الإجابة بـ "غالبا" أو "كثيرا" على ما لا يقل عن أربعة من البنود الستة توحى بالإدمان على الفيسبوك.

وقبل تطبيق المقياس على أفراد عينة الدراسة، تم توزيعه على مجموعة محكمين من جامعة البليدة 2، للتأكد من مدى صلاحيته للتطبيق على أفراد العينة المقصودة، وقد أجمعوا بصلاحيته.

ب - مقياس التوافق الدراسي: الذي أعده يونجمان Youngman سنة 1979، وقام حسين عبد العزيز الدريني بتكييفه على البيئة العربية سنة 1985، وقد تضمن المقياس 34 سؤالا مقسمين على ثلاثة أبعاد نوضحها في الجدول الموالي:

جدول رقم (1): يمثل الأبعاد التي تضمنها مقياس التوافق الدراسي.

المجموع	الفقرات	البعد
12 فقرة	1, 5, 7, 11, 13, 19, 20, 22, 25, 29, 31, 34.	الجد والاجتهاد
15 فقرة	2, 3, 8, 9, 10, 14, 15, 16, 17, 18, 23, 24, 26, 28, 32.	الإذعان للمدرس
7 فقرات	4, 6, 12, 21, 27, 30, 33.	العلاقة مع المدرس

ويتم الإجابة على فقرات المقياس بوضع علامة (x) في الخانة التي يراها التلميذ مناسبة له حسب البديلين: نعم - لا، بحيث تعطى علامة 2 في حالة الإجابة بنعم، وعلامة 1 في حال الإجابة بلا، وبالتالي فإن درجات المقياس تتراوح بين (34 و68 درجة)، والدرجة العالية على المقياس تدل على توافق دراسي جيد، والعكس صحيح.

تم التأكد من صدق وثبات المقياس على البيئة الجزائرية من طرف العديد من الباحثين.

5- الأدوات الإحصائية:

للتحقق من فرضيات البحث، قمنا بالبرنامج الإحصائي SPSS الذي ساعدنا على معالجة النتائج المتحصل عليها، وقد اعتمدنا على الأدوات الإحصائية التالية:

- النسب المئوية للتعرف على مدى إدمان المراهق المتدرب على الفيسبوك.

- معامِل ارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين متغيري الإدمان على الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق المتمدرس.
عرض ومناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:
عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:
- يظهر على المراهق المتمدرس الإدمان على الفيسبوك.
جدول رقم (2): يبين نسبة إدمان المراهق المتمدرس على الفيسبوك.

النسبة المئوية	العينة	العينة
72.82%	67	المدمنين على الفيسبوك
27.17%	25	استخدام عادي للفيسبوك
100%	92	المجموع

من خلال تطبيق مقياس الإدمان على الفيسبوك، تبين لنا نتائج هذا الجدول أن غالبية المراهقين مدمنين على الفيسبوك، بحيث تحصلوا على درجات مرتفعة على المقياس، وقد قدر عددهم 6771 تلميذا وتلميذة من مجموع 92، وهو ما يقابل 72.82%، في حين قُدِّر عدد المراهقين غير المدمنين 25 تلميذا وتلميذة من بين 92 فردا، أي ما يقابل 27.17%. وانطلاقا من هذه النتائج، فإن ذلك يشير إلى تحقق فرضية البحث الأولى والتي مفادها أن المراهق المتمدرس مدمن على الفيسبوك.

وتتفق نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه مريم نريمان نوما (2012) في دراستها التي دارت حول استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية على عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر، ومن بين النتائج التي توصلت إليها هي أن نسبة 40% من مستخدمي الفيسبوك يشعرون بالفراغ في حال غيابهم عن استخدامه لفترة معينة، وهذا مؤشر عن وقوع العديد من مستخدمي الفيسبوك ضحايا الإدمان الذي يجعل المستخدم يحس أنه يفتقد شيئا ما في حال عدم دخوله للموقع، حيث يعتبر القلق والتفكير المفرط في الفيسبوك وما يحدث فيه عندما يكون المستخدم بعيدا عن الكمبيوتر والانترنت هو مؤشر من مؤشرات الإدمان عليه.

(مريم نريمان نوما، 2012، ص 162-163)

وفعلا هو واقع شبابنا اليوم، الذي تراه منكبا في كل وقت على جهاز الكمبيوتر أو الهاتف النقال الذكي لاستطلاع الأخبار عبر الفيسبوك، ولا يحدث هذا في البيت فقط، وإنما يتعداه لمقاهي الانترنت، وأكثر من هذا نجد جماعات شباب أمام محلات بها شبكة الانترنت وكل منهم منهمك في عالم آخر هو عالم الفيسبوك، الذي يجد فيه كل المتعة والارتياح، الأمر الذي يشير إلى التعلق والإدمان الكبيرين بمواقع التواصل الاجتماعي خاصة لدى فئة المراهقين والشباب الأمر الذي أثبتته الكثير من الدراسات الحديثة.

واستنادا إلى ما سبق قوله، وحسب موقع أخبار الخليج الإلكتروني (2013/06/26) فقد أكدت دراسة بريطانية حديثة أن نسبة المدمنين على استخدام الهواتف الذكية تصل إلى 37% لدى البالغين، و60% عند المراهقين. (www.minshawi.com)

وفي هذا الصدد أشار الصادق رابح (2007) بقوله إلى أن هذا الموقع نجح في جعل العديد من المستخدمين يتعلقون به ويدمنون عليه إلى الحد الذي جعل البعض بمجرد الخروج من الموقع يفكر في الرجوع إليه، وهو ما من شأنه أن يؤثر على الحياة النفسية للفرد، وكذا على علاقاته مع أهله وأصدقائه، فنجدته ينغمس ويسرح في الاستمتاع بعلاقات اجتماعية افتراضية

التي يمكن أن تصل إلى درجة الانطوائية، والشعور أن الحياة خارج الانترنت هي حياة ثانوية على شاكلة "الأوتاكوس" "Otakus"، وهم مراقبون يابانيون أدمنو على الانترنت إلى درجة أنهم أصبحوا يعتقدون أن حياتهم خارج الانترنت ثانوية. (عن مريم نزيهان نومار، 2012، ص. 163)

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

- توجد علاقة بين الإدمان على الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق.

ولتحقيق النتائج المثلى لهذه الفرضية، فقد تم الاختصار على فئة مدمني الفيسبوك في علاقتهم بالتوافق الدراسي.

الجدول رقم (3): نتيجة تطبيق معامل ارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين إدمان الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق.

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الإدمان على الفيسبوك	67	-0.73	دال عند مستوى الدلالة 0.01
التوافق الدراسي			

من خلال تطبيق كل من مقياس الإدمان على الفيسبوك، ومقياس التوافق الدراسي على عينة الدراسة، تبين لنا نتائج هذا الجدول، أن معامل ارتباط بيرسون قد قُدر بـ -0.73، وهي دالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.01، وهي قد جاءت قيمة معامل الارتباط مرتفعة بإشارة سالبة، وهذا ما يوحي بأن الإدمان على الفيسبوك قد أثر سلبا على التوافق الدراسي لدى المراهق في المدرسة، مما يشير إلى قبول الفرضية الثانية القائلة بوجود علاقة ارتباطية بين إدمان الفيسبوك والتوافق الدراسي للمراهق.

وتماشيا مع النتيجة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، فإن من بين النتائج التي توصل إليها سلطان عائض مفرح العصيمي (2010) في دراسته للعلاقة القائمة بين إدمان الانترنت والتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية هو وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين إدمان الانترنت وكل أبعاد التوافق النفسي الاجتماعي. (سلطان عائض مفرح العصيمي، 2010، ص. 133)، ولإشارة فإن من بين الأبعاد التي تضمنها مقياس التوافق النفسي الاجتماعي هو بعد التوافق الدراسي الذي يدخل ضمن إطار التوافق الاجتماعي، وهو ما أكد بوجود علاقة سالبة بين إدمان الانترنت بصفة عامة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس، بمعنى أنه كلما زاد الإدمان على الانترنت والتعلق بها كلما انخفض مستوى التوافق الدراسي.

وإذا كانت نتائج الدراسات السابقة تشير إلى أن إدمان الفيسبوك يؤثر سلبا على مناحي الحياة المختلفة لمستخدميه منها الجانب الأكاديمي، فإن هذا معناه تقهقر التوافق الدراسي للتلميذ، ومظهر من مظاهر صرف النظر عن الاهتمام بالدراسة. وفي نفس السياق هدفت دراسة لأرين كاربنسكي (2010) Aren karbnsky إلى التعرف على أثر استخدام موقع "الفيسبوك" على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات، أظهرت النتائج أن الدرجات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنون على شبكة الانترنت وتصفح موقع "فيس بوك" أكبر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع، كما أظهرت النتائج أنه كلما ازداد الوقت الذي يمضيه الطالب الجامعي في تصفح هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات، كما بينت النتائج أن الأشخاص الذين يقضون وقتًا أطول على الانترنت يخصصون وقتًا أقصر للدراسة مشيرًا إلى أن لكل جيل اهتمامات تجذبه، وأن هذا الموقع يتيح للمستخدم الدردشة، وإبداء رأيه في كثير من الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى، وبينت النتائج أن (79 %) من الطلاب الجامعيين الذين

شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إدمانهم على موقع "الفيس بوك" أثر سلباً على تحصيلهم الدراسي. (حسني عوض (دون سنة)، ص11)

وقد توصل الكثير من الباحثين نتيجة دراساتهم حول إدمان الانترنت بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي على أن لهذه الأخيرة جملة أضرار على مختلف الأصعدة، منها النفسية، العلاقات الاجتماعية...، وفي هذا الصدد أشار أيضا (Brenner 1997) أن لإدمان الانترنت أضرار دراسية وأكاديمية، حيث توصل في دراسته أن مدمني الانترنت تسبب في رسوب أو طرد طلاب كانوا من المتفوقين في المدارس والكلية.

(سلطان عائض مفرح العصيمي، 2010، ص39)

وحسب عبد الرحيم شعبان شقورة (2001)، فإن التوافق الدراسي للطلاب يتجلى في جملة مظاهر من أهمها: الاتجاه الإيجابي نحو المدرسة بشكل جدي ويرى فيها متعة الطالب المتوافق دراسيا، ويعد تنظيم الوقت بالشكل المتزن وتقسيمه إلى أوقات للأنشطة الاجتماعية والترفيهية أيضا من مظاهر التوافق الدراسي لدى الطالب مما يجعله يسيطر على وقته، ولا يجعل الوقت يسيطر عليه، كما أنه يقدر قيمة الوقت وأهميته، كما أن الطالب المتوافق دراسيا هو الذي يرتاد المكتبة باستمرار، ويمضي فيها أوقات فراغه، ويستعيد الكتب والمجلات والمراجع العلمية ويبحث فيها عن المعلومات اللازمة للدراسة، وكتابة الأبحاث والتقارير اللازمة والواجبات.

(عبد الرحيم شعبان شقورة، 2001، ص46)

في حين أن الكثير من الدراسات أثبتت أن مدمني الانترنت بصفة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة قد غابت عندهم هذه المظاهر التوافقية داخل المدرسة، بل أن الطالب أصبح ينفر من الدراسة، ويرتاح كثيرا للانشغال بالانترنت، فيما يشعر بالقلق وعدم الراحة حال وجود عائق أمامه يصرفه عن الاستخدام المتواصل واللاعقلاني لشبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي أكدته الكثير من الدراسات السابق ذكرها.

الاستنتاج العام:

لقد هدفت الدراسة الميدانية الحالية إلى التعرف على درجة أو مستوى إدمان المراهق المتمدرس على شبكات التواصل الاجتماعي، والفيس بوك نموذجا لهذه الشبكات، وباعتبار أن عينة البحث المستهدفة هي الفئة المتمدرسة، لذل حرصنا على محاولة التحقق من مدة وجود علاقة بين إدمان الفيس بوك والتوافق الدراسي للمراهق في المرحلة الثانوية.

وقد جاءت هذه الفكرة انطلاقا من الشبوع والانتشار المبالغ فيه لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك نموذجا)، وذلك بين كافة شرائح المجتمع، بما فيها المراهق المتمدرس، الذي يتوجب عليه الاهتمام بدراسته خاصة في هذه المرحلة الهامة من التعليم التي تتوج بشهادة البكالوريا في نهايتها.

ونتيجة لتطبيق كل من مقياسي الإدمان على الفيس بوك "لبرغن" ومقياس التوافق الدراسي لليونجمان، لدراسة العلاقة بين المتغيرين، فقد تم التوصل إلى ما يلي من النتائج:

- غالبية المراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية مدمنون على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، وهو ما يُظهره اهتمامات المراهقين لامتلاك الهواتف الذكية خاصة مع تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا، وأضحى التمكن من دخول الانترنت في أي بقعة من العالم وفي أي وقت، فقط عن طريق الهاتف النقال وبأقل التكاليف، الأمر الذي جهل المراهق يدمن على الانترنت بصفة عامة، ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة.

- وجود علاقة سالبة بين إدمان الفيسبوك والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس، وذلك باعتبار أن غالبية الدراسات كشفت أن الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي من شأنه أن يقود الشباب إلى العزلة الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو المدرسة، ويقلل من فرص التفاعل الاجتماعي الواقعي، ليعيش المراهق في عالم افتراضي يشبع فيه حاجاته التي لم تتحقق ولم تُشبع في العالم الحقيقي الذي يعيشه، الأمر الذي يصرف نظره شيئاً فشيئاً عن دراسته، مما يحول دون توافقه الدراسي. وفي ظل شيوع هذا الاستخدام السلبي للانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة لدى الشباب والمراهقين، الأمر الذي ينعكس هو الآخر بالسلب على الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية، فإنه يُؤمل من كل القائمين على العملية التربوية أن يقوموا بالدور المنوط بهم على أكمل وجه، والعمل على إشباع الحاجات الضرورية لفئة المراهقين، وإعطائهم القيمة التي تليق بهم، وجعلهم يشعرون بقيمة الذات وفعاليتها، حتى لا يجد المراهق ملاذاً آخر ينطوي عليه بحثاً عن مكانته في ذلك العالم الافتراضي.

المراجع:

- 1- أحمد محمد الزعبي (2001)، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.
- 2- بيكر، روبرت، سيرك، يوهدن (2002)، دليل تطبيق مقياس التوافق مع الحياة الجامعية، ترجمة علي عبد السلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- 3- حسام أحمد محمد أبو سيف (2011)، علم نفس النمو، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1
- 4- حسني عوض (د. س)، أثر مواقع التواصل الاجتماعية في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، برامج التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة.
- 5- سامي أحمد شناوي، محمد خليل عباس (2014)، استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، المجلد 18، العدد 2،
- 6- سلطان عائض مفرح العصيمي (2010)، إدمان الانترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية غير منشورة.
- 7- الشربيني وآخرون (1998)، مقياس التوافق الدراسي لدى الطلبة بالمرحلة الثانوية بأمانة الفجيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 8- شقورة عبد الرحيم شعبان (2001)، تكنولوجيا الاتصال، دار الناهج، عمان.
- 9- عباس محمود عوض (1990)، الموجز في الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.
- 10- عباس مصطفى صادق (2008)، الإعلام الجديد، المفاهيم، الوسائل والتطبيقات، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان.
- 11- عبد الكريم سعودي (2014)، إدمان الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطلاب الجامعي - دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة بشار، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات التربوية والنفسية، عدد 13، ديسمبر 2014، الجزائر.
- 12- فؤاد السيد البهي (2004)، الأسس النفسية للنمو (من الطفولة إلى الشيخوخة)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 13- ليلي أحمد جرار (2012)، الفيسبوك والشباب الجامعي، مكتبة الفلاح، عمان، ط1
- 14- ماهر عرفات وآخرون (2011)، الأثر الاجتماعي والتعليمي في استخدام الشبكات الاجتماعية الفيسبوك على طلاب كلية التكنولوجيا المعلومات في جامعة النجاح الوطنية، غزة، فلسطين.
- 15- نجمة بنت عبد الله الزهراني (2005)، النمو النفسي والاجتماعي وفق نظرية اريكسون وعلاقته بالتوافق والتحصيل الدراسي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.